

أعمال القلب وأعمال الجوارح

الكاتب: ابن عثيمين



المقدم: لكن ما الفرق بين الاعتراف باللسان والقلب؟ وهل يلزم الجمع بينهما؟
 الشيخ: الفرق بين الاعتراف بالقلب واللسان ظاهر، فإن من الناس من يعترف
 بلسانه دون قلبه كالمنافقين، فالمنافقون يقول الله عنهم: "إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ
 قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ" [المنافقون:1]، لكن قال الله تعالى: "وَاللَّهُ يَعْلَمُ
 إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ" [المنافقون:1]، فهؤلاء
 اعترفوا بألسنتهم دون قلوبهم، وقد يعترف الإنسان في قلبه لكن لا ينطق به،
 وهذا الاعتراف لا ينفعه بالنسبة لنا ظاهراً، أما فيما بينه وبين الله فحكمه إلى
 الله، لكنه في الدنيا لا ينفعه، ولا يحكم بإسلامه ما دام لا ينطق بلسانه،
 اللهم إلا أن يكون عاجزاً عن ذلك عجزاً حسيّاً أو حكيمياً، فقد يعامل بما
 يقتضيه أو بما تقتضيه حاله، فلا بد من الاعتراف بالقلب واللسان.

المقدم: الذي جرننا لهذا السؤال أن هناك فريقاً من الناس الآن إذا دعي إلى
 العبادة قال: إن الله رب القلوب، هذا الذي نريد أيضاً التعليق عليه؟
 الشيخ: نحن نقول: إن الله تعالى رب القلوب والألسن، وليس رب القلوب
 فقط، والقلوب لو صلحت لصلحت الجوارح؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم
 يقول: (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت
 فسدت الجسد كله، ألا وهي القلب)، وهذا الحديث يفسد كل دعوى يدعيها
 بعض الناس إذا نصحته في أمرٍ من الأمور مما أتى الله به، قال لك: التقوى
 هاهنا، وهي كلمة حق أريد بها باطل، والكلمة قد تكون حقاً في مدلولها العام
 لكن يريد بها القائل أو المتكلم معنىً باطلاً، ألا ترى إلى قول الله تعالى:
 "سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ"
 [الأنعام:148].

فهم قالوا: لو شاء الله ما أشركنا، وصدقوا فيما قالوا: ولو شاء الله ما

أشركوا، ولكنهم لا يريدون بهذه الكلمة حقاً بل يريدون بها تبرير بقائهم على شركهم، ورفع العقوبة عنهم؛ ولهذا قال الله تعالى: "كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا" [الأنعام:148]، فلن ينفعهم الاحتجاج بالقدر حين أرادوا به الاستمرار على شركهم ورفع اللوم عنهم والعقوبة، أما الواقع فإنه كما قالوا: لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا [الأنعام:148]، كما قال الله تعالى لنبيه: "اتَّبِعْ مَا أَوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا" [الأنعام:106-107].

لكن هناك فرق بين الحاليين، فالله قال لنبيه: وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا [الأنعام:107] ليبين أن شركهم ماض بمشيئته، وأن له حكمة سبحانه وتعالى في وقوع الشرك منهم؛ وليسلي نبيه صلى الله عليه وسلم بأن هذا الأمر الواقع منهم بمشيئته تبارك وتعالى، فالمهم أن هذا الذي قال فيما نصحته: (التقوى هاهنا) قال كلمة حق لكنه أراد بها باطلاً، فالذي قال: (التقوى هاهنا) هو النبي صلى الله عليه وسلم، لكن الذي قال: التقوى هاهنا هو الذي قال: (ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله)، فإذا كان في القلب تقوى لزم أن يكون في جوارحه تقوى، والعمل الظاهر عنوان على العمل الباطن.

المصدر:

ابن عثيمين، محاضرة فقه العبادات الجزء الرابع

الكلمات المفتاحية:

#أعمال-القلب #أعمال-الجوارح #ابن-عثيمين

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعنى بالضرورة تزكية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.

<https://murabet.com>